أبي العلاء المعري

دراسات

الشك في شعر أبي العلاء المعري

إعداد: سعاد خديجة ـ بوشملة فريدة
إشراف: آيت أحدادان كريمة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة والأدب العربي

تخصّص : دراسات نقدية

الشّك في شعر أبي العلاء المعري

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللّغة والأدب العربي ل م د

إعداد الطالبتين:

- سعادة خديجة
- بوشملة فريدة

تحت إشراف الأستاذة:

آيت احدادان كريمة

السنة الجامعيّة 2015/2014

تشكرات

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع فله الحمد في الدنيا والآخرة، وتطبيقا للحديث « من لم يشكر الناس، لم يشكر الله »، وعليه نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "آيت إحدادان كريمة" التي أفادتنا بخبرتها وتوجيهاتها وملاحظاتها القيمة، ولم تبخل علينا بالنصائح والإرشادات وقامت بمتابعتنا وتوجيهنا، حتى خرج هذا العمل إلى الوجود، فلها منا فائق الشكر والاحترام والتقدير.

وشكر خاص جداً للوالدين الكريمين، اللذان كان بمثابة نور يضيء دربنا بالمساندة والدعوات، وكل من ساعدنا وشجعنا في إنجاز هذا العمل.

خديجة - فريدة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي ومحصول أفكاري إلى أعز وأحن مخلوقين لي في الوجود، الذي قال فيهما الرحمان: «وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا»...

إلى التي حملتني وربتني وغمرتني بحبها وحنانها، إلى الجنة التي جعلت حياتي جنة، أمي الحبيبة التي أكن لها كل الاحترام والتقدير والحب.

إلى من أنار لي درب النجاح، بحرصه وإرشاده نلت جادة الصواب، أبي العزيز، منبع الأمان والإحسان، وبحر العطاء والجود والصمود الذي سهر وتعب لتحقيق مطالبنا.

إلى قوتي ومفخرتي وسندي في الحياة، من عشت معهم أحلى اللحظات وجمعتني بهم أجمل الذكريات، إخوتي الأعزاء، وأزواجهم كل باسمه.

إلى ملائكتي الطاهرة، وزهور حياتي العطرة، "إيمان، سامي، لينا، إسلام، أيوب، إسحاق"، حيث عناق البراءة المطلقة، والشغب الطفولي في صخب ممتع.

إلى حبيبة قلبي، وتوأم روحي، ورفيقة دربي، أختي وصديقتي التي شاركتني هذا العمل "فريدة"، وعائلتها المحترمة.

إلى الأساتذة المشرفة، وكل عائلتي وصديقاتي خاصة: "نبيلة، سهيلة، وابنة عمتي صبرينة.

إلى من حضر في قلبي حبه وغاب عن قلمي ذكره، وكل من ساعدني بابتسامه صادقة، وكلمة طيبة وتشجيع خالص أهدي ثمرة جهدي.

وشكراً

خديجة

إهـداء

قال الله تعالى: «وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا»

إلى التي حملتني وهنا على وهن، إلى قرة عيني ومنبع حناني، إلى التي ظلت شمعة صامدة تنير دربي إلى زهرة عمري التي تموت من أجل أن أحيا إلى أغلى كنوز العالم أعزّ ما أملك أمي .... أمي الغالية.

إلى بلسم يداوي الجروح إلى ذو القلب الرحيم والوجه السموح، إلى من علمني حب الدراسة وغرس في قلبي بسمة وبعث في فؤادي بهجة وكان لي درع الأمان أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى شموع دربي إخوتي الأعزاء فيصل، أيمن.

إلى روح عمي السعيد والى بنتاه هاجر ورقية، إلى أعمامي وعماتي وأبنائهم كلّ باسمه.

إلى توأم روحي وأختي الحبيبة الجوهرة الثمينة من قاسمتني هذا العمل خديجة والى عائلتها الكريمة.

إلى صديقاتي: سومية، نبيلة، سهيلة، صبرينة.

إلى من عرفته فألفته فأحببته.

وشكرا

فريدة

مقدمة

هناك علاقة وطيدة بين الأدب والنفس، فكثيرا ما كان الأدب تعبيرا عما يختلج النفس البشرية من أفكار ومشاعر وأحاسيس ومواقف تعكس في عمومها صورة الحياة وجوانبها المختلفة، لذا كانت الإبداعات الأدبية في مجملها ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، وكل ما يتعلق به من قضايا ومشاغل واهتمامات.

ومن أجل هذا فإن الكثير من الأدباء من عبروا عن القضايا الإنسانية الكبرى التي شغلت وحيَّرت فكرهم، وكثيرًا ما ارتبطت هذه الانشغالات بتساؤلات فلسفّية متعلقة بالإنسان وذلك بغية الوصول إلى أجوبة مقنعة لهذه التساؤلات.

ومن هؤلاء نجد "**أبو العلاء المعري**" هذا الأديب المبدع الذي تأمل في الحياة، فدفعه تأمله إلى التساؤل والتفكير والتحليل، فقد عرفت شخصية أبي العلاء تكوينًا مقرداً ، ويظهر ذلك من خلال آرائه حول قضايا كثيرة، من بينها قضية العقيدة وموقفه من الألوهية والنبوة، وهذا ما يظهر من خلال مؤلفاته الكثيرة التي كانت حافلة بهذه المواقف.

وكان سبب اختيار هذا الموضوع راجع في عمومه إلى اهتمام الكثير من الأدباء بشخصية أبي العلاء المعري، وتأليفهم كتب كاملة حوله، أمَّا السَّبب الخاص فيتمثل في حب التعرف على هذه الشخصية المنفردة والمتشائمة كما وصفها الأدباء من جهة،

والرغبة في اكتشاف الدَّافع من وراء مواقفه التي كانت غامضة ومغلفة بالشكوك حول رؤيته في حقيقة وجود الله والأنبياء.

وقد عرف أبي العلاء المعري بصاحب النظرة المنفردة والخارجة عن المألوف والذي طرح عدة قضايا لم يطرحها أحد غيره من قبل، كمعالجته الحياة الاجتماعية كما ألزم نفسه ما لم يكن لازما، كامتناعه عن أكل اللحوم، والزواج وعدم الخروج من البيت، حتى سمي رهين المحبسين.

يقوم موضوعنا باكتشاف المعاني الأساسية للشك العلائي وقربه من مفهوم الوجودية الغربية، فما هي الوجودية؟ ومن أهم أشهر زعمائها ومذاهبها؟ وما هي رؤية أبي العلاء للذّات الإلهية؟ وما موقفه من الأنبياء؟ هل هو انكار حقيقي أم مجرد حيرة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا المنهج التحليليالنفسي، واعتمدنا خطّ ة قسمنا فيها بحثنا إلى مقدمة، مدخل تمهيدي، وفصلين نظري وتطبيقي وخاتمة.

أما المدخل فهو عبارة عن لمحة تاريخية عن العصر العباسي الذي عاش فيه المعري وذكر للظروف والحالة التي كانت سائدة آنذاك في مختلف المجالات، وفيما يخص الفصل الأول هو الفصل النظري والموسوم بـ"الوجودية وشك أبي العلاء المعري" قسمناه إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول مفهوم الوجودية وتأسيسها ومذاهبها، أما

المبحث الثاني فتناولنا فيه تعريف شخصية أبي العلاء ومصادره الثقافية وحقيقة وجود الله والأنبياء عنده.

أما الفصل الثاني التطبقي فقد حلّ لنا فيه حالة أبي العلاء النفسية في قصيدتيه "**أقدار مرتبة**" و"**دين وكفر**" ثم قمنا بالتَّركيب بينهما وأخيرا ركبنا بين الشَّك العلائي والوجوديَّة الغربية مبرزين أوجه التشابه والاختلاف بينهما ثم الخاتمة وتم فيها استخلاص النتائج المتوصل إليها.

وقد اخترنا لدراستنا المنهج التحليلي النفسي، الذي يساعد على شرح وتوضيح الإبداعات الأدبية واكتشاف الحالة النفسية.

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فتتمثل في: ديوان لزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعري الجزء الأول والثاني، الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة لمحمد غلاب، قضايا العصر في أدب أبي العلاء الجزء الأول والثاني لعبد القادر زيدان، هذا إضافة إلى مراجع أخرى.

وفي الأخير نرجو استفادة الطلاب من بحثنا المتواضع هذا الذي سلكنا فيه كل سبيل اليسر والبساطة، وابتعدنا عن كل تفاصيل أو تطويل قد يؤدي إلى الملل أو الكلل خدمة منا لمصلحة طالب العلم.

مدخل

نبذة تاريخية عن العصر العباسي:

يعتبر العصر العباسي العصر الذي عاش فيه أبو العلاء المعري، ونظرا لأهميته البالغة أخذنا عليه لمحة حتى نستخلص مظاهر الحياة في صورتها العامة والتي كان لها أثر بالغ وكبير على فكر المعري وتوجهه.

1- قيام الدولة العباسية:

لا يذكر التاريخ الإسلامي في ثناياه وحوادثه وأحداثه أمرا أغرب، ولا حدثا أعجب، من قيام الدولة العباسية، على أنقاض ملك بني أمية وعرشهم.

" استطاع بنو العباس بمعونة مواليهم من الفرس أن يقضوا على ملوك بني أمية وأن يسيطروا على رقعة الخلافة شرقا وغربا وتمكنوا من قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية من قرية بوصير"[1]، بعد نجاح ثورة أبي مسلم الخرساني ضد الأمويين، وذلك عام 132هـ-750م وأعلن عن قيام الخلافة العباسية.

وكان للعباسيين ما أرادو، وقد بلغت الدولة الإسلامية أقصى ما تطمح إليه من مجد وسلطان، وامتداد ملكها من شواطئ الأطلسي إلى حدود الهند والصين وفي أقل من نصف قرن، ومن بين الأسباب التي ساهمت في انهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية نذكر منها:

---

[1] عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه دروس، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2010م، ص10.

- " اضطهاد الأمويين لآل الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، وتشريدهم ونفيهم وحبسهم وإنزال الهوان بهم في كل مكان.
- اضطهاد الأمويين للموالي عامة"[1]، فالأمويِّين كان يحتقرون الموالي ويدفعونهم الضرائب مقدارا كبيرا ولا يعاملون بالتساوي مع العرب وكان عليهم ضغط ومحرومون من أجل الحقوق كما كانوا يعانون من اضطهاد كبير من طرف الحكام والشعب خاصة العنصر الفارسي فقد كان أكثر الموالي حقدا وأعظمهم غيظا على السلاطين الأمويين وحكمهم الباطش، وطغيانهم الشديد.

وثالث الأسباب: "العصبيَّات القبلية التي أشعل نارها بني أمية مما يفسره كثير من الأحداث التاريخية... والدارس للحقبة الأموية يعلم يقينا أن العصبيات ظلت ملازمة لعهد الأمويين"[2]، وقد ساهمت في القضاء على الدولة الأموية.

وهكذا سقطت الدولة الأموية، سنة 132هـ، وقامت الدولة العباسية فبدأ عصر جديد في تاريخ العرب، تأثر فيه العباسيون بالفرس واعتمدوا عليهم في تسيير شؤون الدولة حتى أنهم تقدموا على العرب في المناصب العليا، ومن مظاهر هذا التأثر انتقال عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد بالعراق وأيضا ظهور بناء القصور الفخمة، والتأنق في أنواع الطعام والشراب والملابس والحدائق والبرك أي تقليد الفرس في العمران.

---

[1] أمين أبو الليل، محمد ربيع، العصر العباسي الأول، ص9.

[2] المرجع نفسه ، ص11.

وباختصار كان قيام الدولة العباسية نقطة هامة، ونقطة تحول في تاريخ الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية، وكان امتدادها الزماني من 132هـ إلى 656 هـ الموافق 750م-1258م، لتسقط على يد هولاكو، واستولاء المغول على بغداد.

2- تقسيمات العصر العباسي:

يعد العصر العباسي من أزهى العصور العربية وأغناها ثقافة وحضارة وعلما وأدبا، فقد عرف نهضة عظيمة وانسجاما قويا بين عناصره مس كل مناحي الحياة ثم أخذ الضعف يدب في مقاليد الخلافة وتحكم العناصر الأجنبية وبروز النزعة الطائفية والمذهبية.

ويرى المؤرخون أن العهد العباسي مر بعصرين رئيسيين هما العصر العباسي الأول والعصر العباسي الثاني:

أ- العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ):

ويعد العصر الذهبي الذي فيه توطدت أركان الدولة، إذ تم تحجيم العنصر الفارسي وقضي على المارقين على الدولة، "وقد تعاقب عليه تسعة خلفاءهم: **السفاح المنصور، المهدي، الهادي، والرشيد، والأمين والمأمون، والمعتصم والواثق**، وفي هذا العصر بنى المنصور بغداد، واتخذها عاصمة الدولة العباسية إذ أصبحت من أكبر مدن العالم الإسلامي وأفخمها بثقافاتها وتجارتها وفنونها وعلومها"[1].

[1] سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي شعر، ط1، دار المسيرة للنشر، الأردن، 2011م، ص17.

وقد استطاع أولئك الخلفاء التسعة واحدا بعد الآخر تحقيق ثلاث منجزات كبرى وهي تأكيد قوة الخلافة العباسيَّة، والقضاء على كل المحاولات التي كان هدفها النيل من تلك الخلافة وسلطتها، وإقامة حكم إسلامي تحققت فيه المساوات بين الشعوب الإسلامية، ورعاية الحضارة الإسلامية فهم الذين أتاحوا لها الازدهار والانتشار حتى سمي بهذا العصر بالعصر الذهبي.

ب- العصر العباسي الثاني (232هـ-656هـ):

وقد مر بثلاث مراحل هي:

- مرحلة نفوذ الأتراك على الخلافة العباسية (232هـ-334هـ):

تولى فيها العنصر التركي زمام الدولة كلها، وانتقلت العاصمة من "بغداد" إلى "سامراء"، إذ ضجر الناس من الجند الأتراك، وظلت حاضرة الخلافة إلى أواخر عهد الخليفة المعتمد، وازداد النفود التركي وبدأ الضعف يدب في كل أركان الدولة العباسية وتدخلت النساء في شؤون الحكم، ونشبت الفتن مثل فتنة الزنج، "وتعاقب على هذه الفترة اثنا عشر خليفة ابتداء من **المتوكل** وانتهاء **بالمتَّقي**.

- مرحلة النفوذ البويهي الفارسي (334هـ-447هـ):

ظهرت خلال هذه المرحلة عدة دويلات استقلت عن الخلافة العباسية كالدولة الحمدانية في حلب والدولة الأخشيدية في مصر.

وقد تولى الخلافة على أيامهم أربعة من الخلفاء العباسيين أولهم **المستكفي** ثم **المطيع فالطائع، ثم القادر** الذي انتهت دولة بني بويه في عهده"[1].

وفي هذا العصر ظل الخليفة مجرد اسم وكان للبويهيين السبب في ضعف الخلافة وغروب شمسها بسبب تمردهم وتطلعاتهم للسيطرة والحكم.

- مرحلة نفوذ الأتراك السَّلاجقة (447هـ-656هـ):

وقد سيطر السَّلاجقة على الخلافة حتى اقتحم المغول بغداد سنة 656هـ-1258م، "وتعاقب على هذه الفترة اثنا عشر خليفة أولهم **القائم** وآخرهم **المستعصم**"[2] الذي سقطت في عهده الدولة العباسية، إذ استولى المغول بقيادة هولاكو على بغداد سنة 656هـ وتركها مشاعا للسلب والخراب والدمار، وبذلك سقطت خلافة بني العباس.

3- الحياة السياسية:

اعتمد العباسيون على الفرس في تأسيس الدولة العباسية، وفي تدبير كثير من أمورها، ومن هذا المنطلق غلب الطابع الفارسي على نظم الحكم السياسية والإدارية في الدولة، وأخذ العباسيون على الفرس نظام الوزارة، وأسندوا مناصب الوزارة وقيادة الجيش للفرس.

---

[1] سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي شعر، ص17-18.

[2] المرجع نفسه، ص19.

"وقد أثار النفوذ الفارسي مشكلات عدة في بغداد، ذلك أنهم كانوا يحاولون إحياء الأمجاد الفارسية القديمة، وكان الفرس يميلون إلى الشيعة، كذلك قلد العباسيون الساسانيون في كثير من مظاهر الحكم وفي أزياء رجال الحاشية والقضاة والموظفين وطبقاتهم"[1].

وإن أبسط مفهوم للسياسة، وأدق تعريف لها هي "العلاقة الإنسانية بين الحاكم والمحكوم مما يحافظ على إنسانية كل منهما، ويكفل له وجودا كريما"[2].

وهذا ما لا نجده في العصر العباسي، حيث أن ولاة الأمر يرعون دائما مصالحهمويشبعون رغباتهم وشهواتهم، ويؤمنون حياتهم، وحياة ذويهم، تحسبا لأي غزو أو حرب وسط هذا الخليط من العناصر الأجنبية واختلاف المذاهب داخل المجتمع فضلا عن الثورات والفتن الداخلية، وفي تلك الحقبة لم تكن هناك علاقة إنسانية تجمع الحاكم والمحكوم فالأول مستبد يملك السلطات المطلقة حتى فيما لا يعنيه ويصبح الثاني محروما من أبسط حقوقه حتى الضرورية منها.

"إن الحالة المزرية التي وصلت إليها الدولة الإسلامية بعد أن أصبحت ملكا للعصبيات التي أخذت طريقها إلى رئاسة الدولة، وأصبح لها الدور المخرب في إدارة أمورها، وكانت النتيجة انقسام المملكة الإسلامية واشتداد الحروب والفتن بين الفرس

---

[1] سامي يوسف ابو زيد، الادب العباسي شعر، ص19-20.

[2] كاميليا عبد الفتاح، الشعر العربي القديم، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2008م، ص111.

والترك والعرب، فكان من الطبيعي أن يتقلص ظل الخليفة وسلطته ليصير في النهاية ألعوبة في أيدي القادة من هذه العصبيات الوافدة كما كانت أطماع للروم في طريقها لاقتلاع الشام كلها من أيدي المسلمين وما زاد الأمر سوءا انشغال القادة العرب بالصراع وانقسامهم إلى سنيين وشيعيين"[1].

4- الحياة الفكرية:

عرفت الحياة الفكرية في العصر العباسي تنوع وتعدد وغنى، ونظرا لتوسع رقعة الدولة وامتداد سلطانها خمسة قرون ونصف، فضلا عن تضافر جهود العرب والأعاجم معا في إغناء مظاهر هذه الحياة، في جو التسامح والحرية.

"فكان لامتزاجهم آثار بعيدة في تهذيب الأفكار، وصقل الأخيلة، ونضج الثقافة وتجويد ألوان الكلام من شعر ونثر.

نشأت بفضل هذا الامتزاج فنون أدبية لم تكن موجودة كالقصص والمقامات وأدب الزهد والتصوف، وأدب الطبيعة وتفشت ألوان الخلاعة والمجون في الأدب، كالمبالغة في وصف الخمر، والتغزل بالمذكر.

وكانت الثقافة من أقوى العوامل في النهضة العباسية وقد اتسعت بامتزاجها بالثقافات الأجنبية وهي اليونانية، ثم الثقافة الشرقية (الفارسية والهندية)، فأضيف إلى ثرواتها اللغوية ألفاظ جديدة عربت.

---

[1] عبد القادر زيدان، قضايا العصر في أدب أبي العلاء، ج2، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2006، ص104-106.

وأضيف إلى الثروة الأدبية العربية معان جديدة وأساليب علمية وقصصية مبتكرة، وكانت سيطرة الفرس على الأدب العباسي شديدة، وقد مرت هذه السيطرة بدورين: دور الترجمة ودور القراءة والمزج"[1].

وقد ظهرت الترجمة كنتيجة لحب وشغف العباسيين بالعلوم والآداب الأجنبية ما دفع بهم إلى ترجمتها إلى العربية كترجمة بن المقفع لكتاب "كليلة ودمنة" من الفارسية إلى العربية وغيرها من الترجمات للمعارف التي يزخر بها العالم فكانت الوسيلة لزيادة مخزون اللغة العربية في الألفاظ والأساليب.

وازدهر الأدب بشطريه ويظهر ذلك من خلال الألفاظ التي مالت إلى السهولة والبساطة، واتجاه المعاني إلى العمق، أما الخيال فقد أصبح صورة معقدة مسايرة للواقع، وغياب العاطفة والتطرق إلى موضوعات وأغراض جديدة في الشعر والنثر، فقد كان الشعر صورة المجتمع في كل بيئة، ومرآة الحياة في كل عصر، كما ظهرت اتجاهات للشعر أبرزها الاتجاه الشعوبي رائده بشار بن برد، والاتجاه الماجن ورائده أبو نواس المتغني بالخمر والاتجاه الزهدي ورائده أبو العتاهية، إضافة إلى شعراء آخرين كأبي تمام والبحتري والمعري.

"الشاعر العباسي راح يكتشف موضوعات أخرى فاهتدى إلى الشعر التعليمي، فسجل فيه كثيرا من القصص والتاريخ والدين والعلم والحكمة"[2].

---

[1] سامي يوسف ابو زيد العصر العباسي شعر، ص31.

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط2، القاهرة، ص192.

"كما يعتبر الشعر أداة لنقل الفلسفة وما كان شعر أبي العلاء سوى ذلك، حيث كان أداته الوحيدة للتعبير عن تأملاته في الكون والكائن أي تعبير عن فلسفته الخاصة"[1].

"أما فيما يخص النثر فقد تطور كثيرا واكتسب من المرونة واليسر واتسعت موضوعاته، وأصبح في طاقته التعبير عن مختلف أوجه النشاط الإنساني ومختلف مظاهر الحياة الجديدة... ومعلوم أن الحياة العقلية في هذا العصر قد تألفت من عناصر عديدة أهمها عنصر عربي خالص واللغة العربية والأدب الجاهلي والإسلامي"[2]، وانتشرت فنون كثيرة للنثر منها الخطابة فلا عجب أن تنهض الخطابة ويعلو شأنها وترتفع منزلتها وأيضا المناظرات وهي من أهم الفنون النثرية في العصر العباسي والجديدة التي طرأت على النثر.

5- الحياة الدينية:

أما عن الحياة الدينية في المجتمع العباسي، فنجد المسلم والنصراني واليهودي والسامري والمجوسي والبوذي، فكان المجتمع أشبه بخليط تتصارع فيه هذه التيارات المتناقضة والعقائد الكثيرة والأهواء والميول، وقد كان ضرر هذه الأديان المتعددة أكثر من فائدتها بحيث ظهرت جماعات اعتنقت الإسلام نفاقا، وتعددت المذاهب الدينية

---

[1] خليل شرف الدين، أبو العلاء المعري، مبصرين عميان، ضمن سبيل موسوعة فلسفية، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، 1995، ص44.

[2] أمين أبو ليل، .محمد ربيع، العصر العباسي الأول، ص169.

المعادية للإسلام، فكان الشيعي والسني كما أنهم أدخلوا في الإسلام خرافات، ووضعوا بعض الأحاديث وادعوا على رسول ما لم يقله.

"إن اضطراب الحياة الدينية عامل من عوامل إفساد الحياة السياسية وخلل الواقع الاقتصادي، كما أنه نتيجة لهما معا، كما أدى إلى اضطراب كثير من القيم والمفاهيم الدينية... كما أن الحياة الشاقة تدفع النفوس إلى هجر العقيدة ضنا منها أنها تنجو حين تتسع رقعة احتيالها على الرزق بما لا يتفق مع جوهر الدين"[1].

ومن هنا يتضح أن الدين في تلك الحقبة لا يمثل العقيدة المقدسة التي تمنح النفس الإنسانية الثقة والسكينة، وإنما هو إرث متنقل تترجمه المظاهر المادية والخارجية فقط، أما جوهر الدين فهو غائب.

ومنه نستخلص أن الحياة في صورتها العامة في العصر العباسي عبارة عن فسيفساء من عناصر متعددة ومتداخلة عرفية ودينية ولغوية وفكرية مرتكزة على الفكر الإسلامي العربي وفكر الأعاجم في شتى ميادين الحياة، وكان لهذه الظروف والأحداث أثرها البالغ على فكر أبي العلاء المعري.

[1] كاميليا عبد الفتاح، الشعر العربي القديم، ص107.

الفصل الأول

الوجودية وشك أبي العلاء

المبحث الأول: الوجودية ومذاهبها

1- تعريف الوجودية وأهم أفكارها:

- تعريف الوجود:

لغة:"وجد، يجد، وجودا، ووجدانا، وجد الرجل شيئا، أدركه"[1].

اصطلاحا: الوجودية عبارة عن تجارب داخلية يقوم بها الفرد من أجل اكتشاف الأفكار الأساسية والمبادئ الرئيسية التي يقوم عليها الوجود الإنساني.

- تعريف الوجودية كمذهب:

هي تيار فلسفي يقوم على مبدأ وجود الإنسان، ويؤمن بالحرية الفردية أو بتعبير آخر اختيار الفعل عن رؤية، والمذهب الوجودي يعالج حقيقة الوجود الإنساني وحقيقة الإله، أي البحث عن دور الإله في الحياة، وأيضا ينظر إلى الماهية والوجود أيهما أسبق.

- أهم أفكار الوجوديين:

تتركز أفكار الفلسفة الوجودية حول الوجود الإنساني، بحيث يعتبرون أن الإنسان هو مشروع الوجود، ومن خلال الأفعال الحرة التي يمارسها يثبت وجوده ومن هذا

---

[1] علي بن هدية، بلحسن البليش، الجيلالي ابن الحاج يحي، القاموس الجديد للطلاب، ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م، ص1310.

فالوجود سابق للماهية أي أن الإنسان يوجد أولا وهو الذي يرسم وجوده كيف يكون ولا يتدخل في ذلك أي شيء، كما أنه يتمتع بالحرية المطلقة، ويظهر هذا من خلال الاختيار الذي يعتبر تأكيد لقيمة الوجود، "كما أنهم يؤمنون أيضا بمسؤولية الاختيار الإنساني فهو لا يمارس أفعاله إكراها بل اختيارا، ولا يؤمنون بوجود قيم ثابتة تقيد الإنسان، فكل إنسان مخير بحسب أعماله"[1]، وعليه فالوجودية تمجد الإنسان الحر المسؤول على اختياراته.

2- تأسيس الوجودية:

ظهرت الوجودية كتيار فلسفي وأدبي عند الغرب، وكان لها صدى واسع وسط الفلاسفة والمفكرين بسبب المواضيع التي تشغلها وهي معالجة حقيقية الوجود الإنساني وحقيقة الإله.

"تأسست على يد "**سورين كير كجرود**[*]" (1813م-1855م)، من خلال كتابه "رهبة واضطراب"، من أشهر زعماء الوجودية: **جون بول سارتر**[*]، **جابرييل مارسيل**"[*][2].

---

[1] محمد غلاب، الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966، ص13.

[*]سورين كير كجرود: (1813م-1855م)، فيلسوف دنماركي كان لفلسفته تأثير حاسم على الفلسفات اللاحقة.

[*]جون بول سارتر: (1905م-1980م) فيلسوف وروائي، وكاتب مسرحي وناقد أدبي وسياسي فرنسي من أهم أعماله الوجود والعدم، نقد العقل الجدلي، والكتاب المختصر الوجودية مذهب إنساني.

[*]جابر بيل مارسيل: ولد في باريس وتوفي فيها، عمل في سلك التعليم ثم انصرف منذ 1923م إلى الفلسفة والمسرح، وقد صنف ضمن التيار الوجودي.

[2] المرجع نفسه، ص22.

3- المذاهب الوجودية وأشهر زعمائها:

1.مذهب سورين كير كجرود SorenKierkegard:

آراؤه: لقد اعتبر مذهب سورين كير كجرود مذهب منظم، يسهل فهم أفكاره، لأنه محتواه أدبي أخلاقي، أكثر مما هو فلسفي، لذا نجده يتناول مفهوم الأخلاق، العقل والعقيدة، الحقيقة والحرية.

1-1- الحقيقة والحرية:

يرى سورين كير كجرود أن الحقيقة تكمن في ذات الإنسان، ولكن هذا لا يعني أن الحقيقة تعرف فقط، إذا صدرت عن الذات، إذنيمكن للوجدان أن يخلق الحقيقة وهذا يتوقف على الحرية، ومنه فالحرية عنده ليست مرتبطة بالعقل، وإنما هي مرتبطة بالوجدان.

كما يرى أن الإنسان يدفع الثمن مقابل الحرية والقدرة على الاختيار وهو الشعور بالقلق وقد أطلق عليه "إغماء الحرية المستطيل"[1]، أي أن القلق يجسد الطابع الحقيقي للحالة البشرية مقابل الاستمتاع بالحرية.

1-2- العقل والعقيدة:

لقد اعتبر سورين كير كجرود العقيدة مطلقة وقاطعة، ولا يمكن تغييرها من طرف البشر، ومنها إثبات وجود الله، أما العقل فهو قاصر وناقص ويمكن أن يوقعنا في

[1] محمد غلاب ، الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة، ص28.

تناقضات وأخطاء كثيرة ولا يمكن الاعتماد عليه في حياتنا، وهذا تأكيد على أن سورين كير كجرود يؤمن بوجود الله ولكن هذا الإيمان مستمد من العقيدة دون استخدام العقل.

1-3- الأخلاق:

يقول سورينكير كجرود "أن الله فوق المقولات الأدبية البشرية والتعقيدات الفلسفية"[1]، أي أنه رغم فردانية البشر وتصرف كل واحد منهم بمشيئته وتفكيره بطريقته، إلا أن الله يجمعهم تحت نظام موحد، يلزمهم بواجبات، ويضمن لهم حقوق وعليه يجب أن يسلمون به ويحترمونه فالله فوق كل شيء.

2- مذهب جون بول سارتر Jean paulSarter:

آراؤه:

2-1- الوجود والماهية:

إن سارتر لا يميز بين الماهية العامة وهي الماهية المشتركة بين جميع الناس والماهية الفردية، ولكنه نجده يقول: "إن الإنسان يوجد أولا، ثم يكون هذا أو ذاك"[2]، وهذا تناقض لأنه في الأول لم يفرق بين الوجود والماهية، ولكن قوله فيذهب بنا أنه يسبق الوجود عن الماهية، أي أن الإنسان يوجد أولا وبعدها تحدث الأشياء الأخرى.

---

[1] محمد الغلاب، الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة ، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص51.

2-1- الحرية:

إن مفهوم الحرية عند سارتر يأتي من الشعور بالغرابة عن العالم، إذ يشعر الإنسان أنه غريب وزائل ولا منفعة منه، والحرية عنده أيضا هي عبارة عن شكوى يحس الإنسان فيها بالحقد والمرارة ولكن هذا الحقد ليس موجه لأحد لأن لا أحد مسؤول عن اختياره، والحرية التي يقصدها سارتر ليس شيئا مما ألفنا تداوله، بل هي تلك الأفعال الإرادية، وبواعث تأسيس هذه الأفعال ليست اختيارية شخصية، أي أن الإنسان يتصرف وفق طبقته الاجتماعية، ومرتبته، وطبيعة عمله لهذا لا يتمتع بالحرية المطلقة وإنما حريته مقيدة بتلك العوامل.

2-2- المسؤولية:

يرى سارتر أن المسؤولية الحقة أعمق بكثير من التي نصل إليهاعن طريق الاختيار الحر، وإنما ترتبط بذلك الجزء الذي لم تقم باختياره عن حرية، وهذا يشمل الفرد والأحداث الخارجية المحيطة به، حيث قال: "إنني لمسؤول عن كل شيء، مسؤول إلى أبعد الأعماق عن الحرب كما لو أكون أنا الذي أشعلتها"[1]، ويقصد هنا أنه مسؤول حتى على الأحداث التي لم يكن له أي صلة في وقوعها وهي أحداث خارجة عن سيطرته ولكن يعتبر نفسه مسؤول عنها وهذه هي المسؤولية الحقيقية عنده.

[1] محمد غلاب، الوجودية المؤمنة والوجودية الملحقة، ص54.

2-3- القلق:

سارتر يعتبر القلق أنه مجموع نتائج اختياراتنا، إذ أن الفرد ينتهج مجموعة من القواعد التي يسلكها دون أن يستطيع التحكم في قيمتها التي تنشأ عن الاختيار نفسه، وأن القلق ناتج عن اختياراتنا السيئة، أي أن الإنسان يشعر بالقلق عندما لا يتحمل نتائج أفعاله التي اختارها وقام بها.

المبحث الثاني: الشّك عند أبي العلاء المعري

1- أبو العلاء مولده ونشأته:

هو الشاعر الأديب اللغوي، صاحب المؤلفات الكثيرة التي بعضها وصل إلينا وبعضها لم يصل، "هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد أو أحمد بن سليمان بن داوود المطهر بن زياد بن ربيعة بن حارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان التنوخي المعروف بالمعري"[1]، ولد بمعرة الشام، اتهم بالزندقة لجرأته في تناول بعض المسائل الدينية آنذاك، وقد عرف عنه تقشفه وأدبه وابتعاده عن أبواب الولاة، وقد أصيب بمرض الجدري الذي أودى ببصره.

" قال الشعر منذ بلوغه الحادية عشر، وفي سنة 398هـ، رحل إلى بغداد موطن الشعر والشعراء، وأقام هناك سبعة أشهر ثم عاد إلى معرة النعمان فلزم بينه نحو 50 عاما، وحرم من النظر إلى الدنيا لعماه، فسمي رهين المحبسين عرف منذ صغره بذكائه الشديد وقدرته العالية على الحفظ"[2].

أول مجموعة شعرية ظهرت له هو ديوان **سقط الزند** ثم **لزوم ما لا يلزم**، وثالث أشهر أعماله هو **رسالة الغفران** ثم يأتي **كتاب فقرات وفترات**.

---

[1] عبد العون روضان، موسوعة شعراء العصر العباسي الثاني، ط3، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م، ج2، ص51.

[2] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط13، دار المعارف، القاهرة، ص371.

2- مصادر أبي العلاء الثقافية:

ثقافته العربية:

أستمد أبو العلاء ثقافته داخل الأسرة أما عن ثقافته الأدبية فإنه قد ذكر أن أبا العلاء كان يأخذ "عن أبيه وجده وأخيه أبي المجد، وجدته أم سلمة بنت الحسين"[1].

ورغم توفر الجو الثقافي في البيئة التي نشأ بها أبو العلاء (المعرة) إلا أن ذلك لم يكن كافيا لإشباع لهفته المعرفية فرحل إلى حلبوبغداد وأنطاكية مواطن العلم والعلماء.

ثقافته اليونانية:

واصل أبو العلاء رحلته المعرفية متجها نحو أنطاكية بحيث كانت مركز "الثقافة العلمية اليونانية، وفي نفس الوقت كانت موضع نزاع بين العرب واليونانيين"[2]، فما عرف به أبو العلاء من ثقافة يونانية راجع إلى إقامته بهذه المدينة.

مجتمعه:

لم ينقطع أبو العلاء عن الناس وعاش معهم وتأثر بهم، وقد قام بذمهم كثيرا لأنهم كثيرو الفساد في الأخلاق، وذمالدنيا لأنها لا تحقق أحلامه فقد أوتي إليها كارها وعاشها كارها وسيتركها كارها.

---

[1] عبد القادر زيدان، قضايا العصر في أدب أبي العلاء، ج2، ص76.

[2] المرجع نفسه، ص77.

فقال في ذم الناس وأخلاقهم:

يحسُن مَرْأَى لبني آدَم وكلهم في الذوق لا يعذبُ

أفضلُ من أفضلهم صخرة لا تظلم الناس ولا تكذبُ[1].

كما قال في ذم الدنيا:

لَعمركَ ما الدُّنيا بدار إقامةٍ ولا الحُي في حال السلامة آمنُ

وأن وليدا حلَّ ها لمعذُب جرتلسواء بالسعود أيامنُ[2].

نلاحظ أن أبا العلاء كان ساخطا على الدنيا لأنها لا تحقق للإنسان رغباته فالإنسان لا يصل إلى مبتغاه.

رحلته إلى بغداد:

رحل أبي العلاء إلى بغداد هروبا من المشاكل، فدخل النوادي العلمية والمنتديات في بغداد ولكنه لم يكن عضوا دائما فيها، "ولم يتوقف أبو العلاء عند هذا الحد بل كان له لقاء مع أهم ثقافتين أخذتا طريقهما إلى الثقافة العربية واللسان العربي والحضارة الإسلامية ونعني بهذا ثقافة الهند والثقافة الفارسية"[3].

فتعرف أبو العلاء على العادات والتقاليد الهندّية والفارسّية أثناء تواجده ببغداد.

---

[1] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص382.

[2] المرجع نفسه، ص383.

[3] عبد القادر زيدان، قضايا العصر في أدب أبي العلاء، ج2، ص90.

3- حقيقة وجود الله والأنبياء عند المعري:

وجود الله:

إن الله تعالى هو خالق الكون بما فيه، خالق السماوات السبع ذي الجلال والإكرام، مرسل الرسل والأنبياء للبشر، وهذا أمر لاشك فيه ولا جدال في كل الشرائع والكتب والديانات، لكن هناك من حاول أن يبحث في هذا المجال حتى أصبحت قضية الذات الإلهية وصفاتها هي أكبر مشكلة تعرضت لها مدارس الفكر الإسلامي على اختلاف مناهجها وتصوراتها، ولم يكن أبو العلاء بعيدا عن هذه الاتجاهات ورؤيتها للذات الإلهية، فأين أبو العلاء من هذا؟

يقول أبو العلاء المعري:

تَروَّعو يا بني حواء عن كذبٍ فما لكم عند ربِّصاغكم خطُّ رُ[1].

في هذا البيت يمكن أن يكون أبو العلاء قد أنكر القدرة الإلاهية على حماية أبناء حوّاء (البشر) أي أنه يشير إلى غياب عناية الإلهية مشرفة على الكون تنير طريق الإنسان، ولتتضح الفكرة أكثر نأخذ مثالا آخر حيث يقول أيضا:

لم يسقكم ربكم عن حسن فعلكم ولا حماكم غماًما سوء أعمالِ.

وإنَّما هي أقدارٌمرتبة ما علٍّ قت بإساءات وإجمالِ.

[1] أبو العلاء المعري، لزوم ما لا يلزم، مج1، دار صادر، بيروت، ص434.

دليل ذلك أن الحرَّ أعوزه قوتٌ وأن سواه فاز بالمالِ.

كم جدَّ بالرزق ثاوٍ في منازله وحدَّ سارٍ بأفراس وأجمالِ[1].

نجد أبا العلاء في البيتالأول والثاني يرجع الأعمال خيرها وشرها إلى القدر، ولكنه يعود لينفي وجود علاقة بين القدر وعمل الإنسان (الخير والشر)، فلا توجد صلة بين هذه الأقدار وما يأتيه الإنسان من خير وشر، فما معنى هذا؟ وما دور الأقدار؟ بل ما عمل الله حسب أبي العلاء –إذن؟ هي أسئلة شاقة وفي حاجة إلى إجابة قد تكون أكثر مشّقة، فهو لم يكتفي بهذا بل نجده يقدم أدلة تؤكد قوله، وذلك في البيت الثالث والرابع، أين يقول أنّ الإنسان النشيط الّذي يقضي وقته في العمل يلقى الفقر والشقاء، على عكسه نجد الغني يزداد غنى، رغم أنه يقضي وقته في الراحة والتسلية ويلمح أبو العلاء في هذه الأبيات –إن لم يؤكد-أننا أمام قدر غير عادل، لا يعطي صاحب الحق حقه.

تخفي الأبيات السابقة تصورا فلسفيا لأبي العلاء يشبه تصور أرسطو في مسألة "المحرك الأوَّل"[2]، فحسب أرسطو فإن الله ليس من خلق الكون بكل ما فيه بل دوره يقتصر على تحريك الخلق فقط لا أكثر، وأبو العلاء كان على مقربة من أرسطو وأفكاره عن الذات الإلهية فهو كما سبق الذكر ينكر وجود حماية إلاهية للبشر، كما أنه لا يجازي الإنسان على أعماله الخَّيرة والشريرة.

---

[1] أبو العلاء المعري، لزوم ما لا يلزم، مج2، ص335.

[2] عبد القادر زيدان، قضايا العصر في أدب أبي العلاء، ج1، ص85.

يقول أبو العلاء:

أما ترى الشُّهب في أفلاكها انتقلت بقدرةٍ من مليكٍ غير منتقلِ[1].

لقد حاول الباحثون انطلاقا من هذا البيت الشعري أن يجمعوا بين أبي العلاء وأرسطو من جهة والفلاسفة المسلمين من جهة أخرى وقالوا: "غير أن أبي العلاء يفارق المسلمين ويوافق من اليونانيين أرستطاليس[*] في إثبات الله عزّ وجل ساكن غير متحرك"، وفي الأخير نقول بأن المعري عاش في ثلاث ظلمات وهي:

عمى العين: لقد شاء القدر أن يصاب المعري في أول حياته بمرض خطير وهو داء الجذري الذي ذهب ببصره وكانت هذه أول مصيبة تهديها له الحياة.

- **غموض الدين:** لقد كانت آراء أبي العلاء في موضوع الدين والعقيدة غامضة مغلفة بالشكوك ففي كل مرّة نجده يعطينا رأي مختلف عمَّا سبقه، وكأن الحقيقة غير موجودة وغير ثابتة.

- **حلوكه الليل:** بعدما أصيب المعري بالعمى عاش محروما مما يدعى بنشاط الحركة والجد وألزم نفسه على عدم الخروج من البيت لذا شاع الظلام في دنيا أبي العلاء المعري، وقد عان منها المعري طوال حياته حيث يقول:

عُمَى العين يتلوه عمى الدِّين والهدى فليلتي القصوى ثلاثُ ليالٍ[2].

---

[1] أبو العلاء المعري، لزوم ما لا يلزم، مج2، ص329.

[*]أرستطاليس: (أرسطو طاليس): هم أتباع أرسطو الّذين ساروا على طريقه وتبنوا منهجه وأفكاره وفلسفته.

[2] ابو العلاء المعري، لزوم ما لايلزم مج2، ص324.

وجود الأنبياء: من واجب كل إنسان يأتي إلى الحياة أن يؤمن بالرسل والأنبياء ورسائلهم، وهذا بدون نقاش أوتساؤل لكن هناك من نظر إلى قضية النبوة منظور آخر مختلف، وقد تعددت الآراء حول هذه المشكلة التي أوصلت البعض إلى حد الإلحاد، وأبو العلاء بدوره كمثقف له رأي خاص وموقف من قضية الأنبياء فقد قيل أن أبا العلاء "كان منكرا للنبوات جاحدا لصحتها"[1]، ولكن هل هذا الإنكار ناتج عن يقين؟ أم ليس أكثر من حيرة؟

لقد هاجم أبو العلاء أهل الكتب عامة، فقد وجه للديانتين اليهوديَّة والمسيحيَّة نقدا لاذعا، فقال في اليهودية:

لا تطُيعنَّ قوما ما ديانتهم إلا احتيال على أخذ الإتاواتِ.

وإنما حمل التورات قارئها كسب الفوائد لا حب التلاواتِ[2].

يهاجم أبو العلاء اليهود لأنهم منحرفين عن الدين الصحيح واستغلالهم له لإشباع رغباتهم وشهواتهم ليس أكثر.

كما قال في المسيحية:

لا تبدؤوني العداوة منكم فمسيحكُم عندي نظير محمد[3].

---

[1] عبد القادر زيدان، قضايا العصر في أدب أبي العلاء المعري، ج1، ص105.

[2] أبو العلاء المعري، لزوم ما لا يلزم، ص228.

[3] المصدر نفسه، ص392.

هذه الأبيات لا تحتاج إلى شرح، كي نفهم أن موقف أبي العلاء من المسيحين واليهود لا يختلف عن موقفه من محمد –صلى الله عليه وسلم- وهو الرفض.

كما أنه أشار إلى الخلافات التي تنشأ بين هذه الديانات فقال:

غدا أهل الشرائع في اختلافٍ تقصُّ به المضاجع والمهودُ.

فقد كذَّبت على عيسى النصارى كما كذَّب على موسى اليهودُ[1].

إن اليهود والنصارى هم من كبار أمم أهل الكتاب، بل إن الأمة اليهودية أكبر وأشار أبو العلاء إلى العداء الذي لم يكن ينتهي ويهدأ بين أصحاب هاتين الديانتين فهم في اختلاف وصراع دائم، ونجد أبو العلاء يقف منها موقفا لا يخلو من حياد مغلف بالشكوك عندما تحتدم بين أهل هذه الأديان نيران التعصب فيقول:

في اللاَّ ذقية فتنةٌ ما بين أحمد والمسيح[2].

فالصراع هنا في اللاذقية بين المسلمين والمسيحين، ولكن أحيانا أخرى نجد أن أبا العلاء يتخلى عن حياده فيقول:

دينٌ وكفرٌ وأبناء تقصُّ وفر قان ينصُّ وتوراةٌ وإنجيلُ.

وفي كل جيلٍ أباطيل يدان بها فهل تفرُّد يوما بالهدى جيلُ؟[3]

---

[1] ابو العلاء المعري، لزوم ما لا يلزم، ص337.

[2] عبد القادر زيدان، قضايا العصر في أدب أبي العلاء، ج1، ص110.

[3] أبو العلاء المعري، لزوم ما لا يلزم، ص268.

وهنا أبو العلاء يهاجم الدين والكتب السماوية القرآن والإنجيل والتوراة، ويقول بأنها مجرَّد أباطيل لا صحة منها.

يقول أبو العلاء:

عاشوا كما عاش أباء لهم سَلَفُوا وَأُوتوُ الدِّين تقليداً كما وَجدُوا[1].

" إذن أبو العلاء يسفه "العقل المطيع" ويرفضه ويقدر "العقل المتمرد" ويعلي من شأنه"[2]، وهو يقصد بالعقل المطيع الذي يتقبل كل شيء يجده وهو يرفضه ويراه بأنه إلغاء لدور العقل في حين يفضل العقل المتمرد الذي يسلك منهجا خاصا ليصل إلى الحقيقة باجتهاده الفردي الخاص، ومع هذا فإن رأيه في موضوع النبوة لم يتضح بعد، فهو غامض مغلف بالشكوك وكأن الحقيقة عند أبي العلاء غير موجودة، وغير ثابتة وعلى الرغم من أنه منفرد إلا أنه يمر بلحظات يشعر فيها بالضعف والوحدة وهذا نتيجة للعزلة التي يعشها في أعماقه، كما كشف أيضا عن الشقاء الذي يعيشه من وراء منهجه العقلي، الذي لم يجلب له سوى وجع القلب والضمير.

---

[1] ابو العلاء المعري، لزم ما لا يلزم، ص320.

[2] عبد القادر زيدان، قضايا العصر في أدب أبي العلاء المعري، ج1، ص122.

الفصل الثاني

ملامح الشّك في شعر أبي العلاء

1- حالته النفسية في قصيدتي "أقدار مرتبة" و"دين وكفر":

قصيدة "أقدار مرتبة":

لَمْ يَسقُكُمْ رَبُّكُم عن حسن فعلكم ولا حماكم غَمَامًا سوءُ أعمالِ.
وإنَّما هي أقدار مرتَّبة لَمْ علِّقتْ بإساءات وإجمالِ.
دليل ذلك أن الحرَّ أَعْوَزُهُ قوتٌ، وأن سواه فاز بالمالِ.
كم جدَّ بالرزق ثاوٍ في منازله وحدَّ سارٍ بأفراس وأجمالِ.
فأّملوا الله وأرجو منه عاقبةً فليس دنياكم أهلاً لأمالِ.
دِنْتُم بأن سيجازيكم لِاَ هكُم فما لأفعالكم أفعال إهمالِ؟[1]

---

[1] أبو العلاء المعري، لزوم ما لا يلزم، ج2، ص335.

- جاء في لسان العرب لابن منظور: يَسقكم: السقي والاسم السُقية وسقاه الغيث وأسقاه وأسقيته لما شيته ولأرضه، لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، 2005م، المادة سقي، ص211.
- جاء في لسان العرب لابن منظور: جدَّ: حظّ، العلامة، والجدُّ: الحظُ والسعادة والغنى، جدّ فينا أي عظم في أعيننا وجلّ قدره فينا، المادة جدّد، ص90.
- جاء في لسان العرب لابن منظور: ثاوٍ: ثوى بالمكان: نزل فيه، وبه سّمي المنزل مثوى، والمثوى الموضع الذي يقام به ومثوى الرجل منزله، المادة ثوا، ص56.
- جاء في لسان العرب لابن منظور: حُدّ: الصرف عن الشيء من الخير والشر والمحدود: الممنوع من الخير وغيره والحُدُّ: رجل محدود عن الخير، قال الأزهري "المحدود المحروم"، المادة حدد، ص57.
- جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهدي، أمّلو: الأمل: الرجاء، كتاب العين مرتب على حروف المعجم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، باب الهمزة، مادة أمل، ص86.
- جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: دنتم: دنو يدنؤ دناءة فهو دنئ أي حقير قريب من اللؤم، باب الدال، المادة دنا، ص50.

قصيدة "دين وكفر":

دينٌ وكفرٌ، وأبنـــــاءٌ تقصُّ، وفـــر قانٌ ينـــصُّ، وتـــوراةٌ وإنـــجيلُ.
في كلِّ جيلٍ أباطـــيلٌ يدان بـــــها فهل تفرَّد يومـاً بالهـــدى جـــيلُ؟
ومن أتاه سجلُّالسَّـــــعد،عـــن قدرٍ عالٍ، فليس له بالـــخلدِ تسـجيلُ.
وما تزالُ لأهـــل الفضل مَنْقَ ـــصةٌ وللأصـــــاغر تعظيمٌوتبـــجيلُ.
أم النَّفـاخر فينا ليـــس يعـــــرفهُ إِلَّاالَ لأَيس وبعض القول تهجـيلُ.
قَلْلَ بسٌ الوحـــش نعمى لاحـــذاءها يقي التراب ولا لِ لْـــــهامِ ترجـــيلُ.
ما مُبغضيَّ، لعمري، محضـــري أجلي بالكيد إن كان لي في الغيب تأجيلُ.
لا الحرب أفنت ولا سلم العدوِّ حمت بل، للمقادير، تأخـيرٌ وتعجـــيلُ.
ومدحكَ المـوْءَ بالأخـــلاق يعدمها لِ لْحُرِّ ذي اللبِّ تبكيتٌ وتخـــجيلُ.
فاصرف لعافيك سجل العرف تملأه ولو أتاك من الخضراء سجِّيلُ[1].

---

[1] أبو العلاء المعري، لزوم ما لا يلزم، ص268.

- جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهدي: أباطيل: بطل الشيء يبطل بطالاً: أي ذهب باطلاً والباطل: نقيض الحق، وأبطلت: جئت بكذبٍ وأدَّعيت بغير الحق، باب الباء، المادة بطل، ص145.
- جاء في لسان العرب لابن منظور الإفريقي: سجلٌ: السجل: الدلو الضخمة المملوءة ماء، والسِّجْلى الدلو الملأى، المادة سّجل، ص129.
- جاء في كتاب العين: الخلد من أسماء الجنان والخلود البقاء فيها، وهم فيها خالدون ومخلَّدون، باب الخاء، المادة خلد، ص432.
- جاء في كتاب العين: تعظيم: عظَّمه، يعظّمه تعظيماً أي كبره، باب العين، المادة عظم، ص186.
- جاء في لسان العرب: تبجيل: التعظيم، بجَّل الرجل: عظّمه، والبجيل الأمر العظيم ومن التَّبجيل التعظيم، المادة بجل، ص20.
- جاء في لسان العرب: تحجيل: صغار الإبل وأولادها، المادة حجل، ص45.
- جاء في لسان العرب: تهجيل: هجَّلْتُ بالرجل أسمعته القبيح وشتمته، المادة هجل، ص29.
- جاء في كتاب العين ترجيل: وارتجل الرجل، زندا إذا أخذها تحت رجله باب الراء، المادة رجل، ص103.
- جاء في كتاب العين: تأجيل: المؤجل إلى وقت باب الهمزة، المادة أجل، ص58.
- جاء في كتاب العين: حمت: حميت القوم حمايةً ومحمية باب الحاء، المادة حما، ص361.
- جاء في كتاب العين: تخجيل: أن الإنسان فعلا يتشور منه فيستحي وقد خجلته أنا تخجيلا، باب الخاء، المادة خجل، ص298.
- جاء في لسان العرب: سجيل: حجارة كالمدر وقيل حجارة وطين، المادة سجل، ص130.

أ- تحليل القصيدتين على المستوى اللفظي:

نظرا لما امتاز به أبو العلاء من غرابة اللّفظ، فإنه في هاتين القصيدتين استخدم عدة كلمات غريبة وصعبة استمدَّها من المعجم العربي القديم (العصر الجاهلي) مثل كلمة "**جدَّ**" و"**حدّ**" في قصيدة "أقدار مرتبة"، وأيضا كلمة "**تهجيل**" و"**سجّيل**" في قصيدة "دين وكفر"، والقارئ لشعر أبي العلاء المعري يلاحظ أن الغرابة عنده لا تقتصر على الألفاظ والكلمات فقط، بل هناك أيضا عبارات صعبة الفهم، أو لنقل متعددَّة المعاني فعند قراءتها يتبادر إلى الذهن عدة تفسيرات مثل قوله: "**إنما هي أقدار مرتَّبة**" يمكن أن يكون قد قصد أن الأقدار تكون مرتبة قبل ولادة الإنسان، أو يمكن أن يكون قد قصد أن للأقدار دورا في الثواب والعقاب الذي يلقاه الإنسان في حياته، ويمكن أن يكون قد قصد أمرا غريبا لم نتمكن من الوصول إليه، فهو قد عوّدنا على الغرابة، ولم تعد هذه الأخيرة غريبة عندما تصدر عنه، ولعلَّ هذه الغرابة في اللفظ التي أخذها ممن قبله هي أكبر دليل على أن أبا العلاء ليس مبتكرا، وقلَّما نجده يغير المعاني ويجدِّدهاأو يتعمق فها، ما يجعل فهم فحوى قصائده صعبا على القارئ.

ب- تحليل القصيدتين على المستوى الدلالي:

لم يستطع أبو العلاء إخفاء حالته النفسية السيئة، فقد بدت واضحة في هاتين القصيدتين، فمن يدقق على ألفاظه يفهم حالته النفسية المتأزمة التي يعيشها، فعرف الحياة كارها، وعاش فيها كارها، ومات كارها، فقد عاشها في ظلمات عديدة ما ولد

عنده عقدات كثيرة، سببت له الكثير من القلق الذي أثّرَ سلبا على طريقة تفكيره، فنجده دائم العتاب والسخط على الحياة، وذم الدنيا، كقوله مثلا في قصيدة "أقدار مرتبة" **فليس دنياكم أهلاً لآمال"**، وهذه العبارة فيها دلالة على عدم الرضا على الحياة والدنيا التي يعيشها لأنها لا تحقق له أحلامه ولا تمنحه فرصة اختيار ما يريد.

كما نجده يذم الناس كثيرا في أشعاره فهم –حسبه- كثيرو الفساد في الأخلاق فكل يقضي مصالحه على حساب الأخرين، فيقول في قصيدة "دين وكفر" **"ومدحك المرء بالأخلاق يعدمها"**، وفي هذا تأكيد لما قلناه وربما كل هذا راجع إلى النشأة القاسية التي نشأها أبو العلاء بعيدا عن حنان الوالدين الّذان فقدهما في سن مبكرة كما يمكن أن نرجعه إلى عقدة الشعور بالنقص المنجرَّة عن عماه، فقد عاش طوال حياته محروما، وهذا شكل لديه عقدا فيما بعد، حيث عرفها علماء النفس بعقدة الحرمان أن "حرمان الكائن الحي في إرضاء بعض دوافعهلمدة معينة، وكلّ ما طالت مدة الحرمان كلّ ما قوي الدافع"[1].

يقول مصطفى غالب أن هناك من يرد نقمة أبي العلاء على الكون والكائنات في عصره إلى عماه، وأنه لو لم يكن أعمى لتغيرت الحال غير الحال يذكر أن: "هؤلاء متسرعون إن لم أقل مخطئون"[2].

---

[1] محمد مصطفى الشعيني، مقالات في علم النفس، ط2، المكتبة المصرية، القاهرة، 1913، ص94.

[2] مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية: أبو العلاء المعري، منشورات دار مكتبة الهلال، لبنان، 1995 ص15.

أي أن أبا العلاء بهذه التصرفات يحاول إخفاء هذه العاهة أو العيب وذلك بذكر عيوب الآخرين ووصفهم بالرذيلة والفساد، فلو لم يكن أعمى لما كانت نظرته للآخرين بهذا الاتجاه.

ولكن قلقه الدائم وحالته النفسية السيئة لم تؤثر فقط على رؤيته للناس والدنيا، بل تجاوز ذلك إلى شكه حول وجود الله عز وجل وقدرته العظيمة ووجود الأنبياء والكتب السماوية، فنجده في قصيدة "أقدار مرتبة" ينفي تدخل الله في الثواب والعقاب بل إن هذه الأخيرة ترجع إلى الأقدار، فعند قراءتنا لهذه القصيدة نستخلص أن أبا العلاء يكشف لنا عن أفكار أهمته، وهي أن الشقاء يرتبط بالفعل الطيب، وأن الإنسان النشيط الذي يزداد غنى وثراء بالرغم من أنه يقضي أوقاته في اللهو والتسلية، ويلمح أبو العلاء إلى أننا أمام قدر غير عادل لا يعطي صاحب الحق حقه.

أما قضية النبوة فقد هاجم أبو العلاء أهل الكتب عامة، ووجه للديانات نقدا لاذعا فقال في قصيدة "دين وكفر":

دين وكفر وأنباء تقص وفر فان ينص وتوراة وإنجيل[1].

في هذا البيت يوضح أبو العلاء أن الكتب السماوية (الفرقان، التوراة، والإنجيل) على أنها أنباء تقص أي هي قصص تروي أساطير الأولين وهذا إجحاد في حقها لأن الكتب السماوية نزلت من عند الله تعالى إلى عباده فكيف تكون قصص وأنباء، ويقول

[1] أبو العلاء المعري، لزوم ما لا يلزم، ص269.

كذلك: **"في كل جيل أباطيل يدان بها"**، وهذا إتهام آخر يوجهه إلى هذه الكتب بأنها أباطيل وهذا يعني أن أبا العلاء كان منكرًا للنبوات جاحدا لصحتها فموقفه من المسحيِّين واليهود لا يختلف عن موقفه من الإسلام وهو الرفض.

فالعزلة التي عاشها المعري في أعماقه، والشقاء وعقدة الرحمان كان لها أثر كبير على مواقفه، وهذا ما انعكس بشكل كبير على حالته النفسية.

2- التركيب:

أ- التركيب بين القصيدتين:

إن أبرز ما يمكن ملاحظته في هاتين القصيدتين هو الألفاظ الصعبة التي استعملها أبو العلاء والتي أخذها من القاموس العربي القديم، فالقصيدتين تحملان مفردات وعبارات صعبة وغريبة نوعا ما يعصب على القارئ فهم محتواها وهذا يفسر أيضا بالعصر الذي عاش فيه، لأن اللغة تتغير عبر العصور.

ومن الظاهر أيضا أن أبي العلاء ليس مبتكرًا بل كان مقلدًا فقاموسه اللفَّظي كان مستمدا من العصر الجاهلي، وقليلا ما نجده يغير المعاني أو يجددها، كما أن طيف الحرمان يلاحق أبو العلاء في كلا القصيدتين وهذا راجع إلى عماه والحياة القاسية التي عاشها، إضافة إلى قلقه الدائم ونفسيته المتأزمة التي بدت واضحة ما جعله دائم التشاؤم والسخط، فقد سيطرة الحالة النفسية لأبي العلاء في كل من القصيدتين، فعقدة

فقدان المال تجلت في قسوته وتشاؤمه –كما سلف الذكر- وعقدة فقدان الوالدين تجلت في قلقه الدائم الذي جعله يقوم بمعاتبة الناس من جهة وذم الدنيا من جهة أخرى في كلا القصيدتين، كما أنَّ عاهة فقدان البصر جعلته سيء المزاج، وهذا ما جلعه يذم بني البشر عامة، فمحاولة إخفائها جعلتها تتجلى أكثر فأكثر، فنحن لسنا بحاجة إلى محلل نفسي كي نفهم أن ذكره لعيوب الآخرين في كلا القصيدتين هي محاولة لإخفاء عيوبه فلو لم يكن أعمى لما كان تفكيره على هذا الحال ولم تكن نظرته إلى الآخرين بهذا الاتجاه.

ويظهر أيضا أن المعري في قصيدة "أقدار مرتبة" قد أنكر قدرة الله العظيمة وتدخله في ثواب وعقاب الإنسان وجزاءه فقد أشار إلى غياب عناية إلهية مشرفة على الكون تنير الضوء في حياة الإنسان وتساعده في المصائب والعواثير، وتحميه من كل شر قد يواجهه هذا ما أوقعه في شك حول ألوهية الله تعالى، وأتبعها بإنكار للنبوة في قصيدة "دين وكفر"، فقد كان المعري منكرا للنبوات جاحدا لصحتها بحيث هاجم أهل الكتب عامة ووجَّه لها نقدا لاذعا دون تمييز، فهم دائما في اختلاف وصراع فنراه يقف منها موقفا لا يخلو من حياد مغلف بالشكوك، وهذا يعني أن أبا العلاء من خلال القصيدتين قد دخل في دوامة الشَّك حول العقيدة.

إذن لم يتمكن أبو العلاء من إخفاء نفسيته السَّيئة والمتأزمة المنجرة عن الصعوبات والعقبات التي واجهها في حياته التي أقل ما يمكن أن نقول عنها أنها كانت في غاية الصعوبة والمرارة والمشَّقة، وهذا ما بدى واضحا في هاتين القصيدتين.

ب - التركيب بين الشك العلائي والوجودية الغربية:

أ - الإله:

لقد خالف أبو العلاء المعري سورين كير كجرود وجابرييل مارسيل في مفهومها لوجود الإله، فنجد كجرود كان مؤمنا بوجوده ولكن هذا الإيمان استمدَّه من عقيدته دون استخدام العقل، وهذا أيضا ينطبق على جابرييل مارسيل فهو أيضا لم يستخدم عقله للوصول إلى حقيقة خالقه، وإنما وصل إليها عن طريق الاستعدادات الخلقية أو المعتقدات التي ورثها عمَّن جاء قبلهم، وهذا ما أدى بنا إلى القول أن أبو العلاء خالفهما لأنه كان رافضا للتقليد فهو لا يستريح للدين الذي يأتي من وادي التراث الذي يقتل الإرادة وحرية الاختيار ويشل عمل العقل.

ب - الوجود:

كان أبو العلاء يؤمن بوجود الإنسان، ولكن في الوقت نفسه كان على يقين بأن مصيره فانٍ وأن وجوده سيزول، وبالتالي فهو يؤمن بفكرة الموت كمصير محتم على الإنسان وهذا ما يرجعه إلى القضاء والقدر، أما سارتر فقد كان في صراع داخلي مع نفسه في موضوع أسبقية الوجود والماهية، ولكن المهم في هذا أنه يؤمن بالوجود

الإنساني، وفي الأخير رأى سورين كير كجرود أن الوجود مرتبط بالاختيارات التي نتَّخذها، فما دام للإنسان حق في الاختيار فهذا يعكس وجوديته وحضوره، فهو يعتبر الاختيار لحظة من لحظات الوجود.

ج- العقيدة:

كانت عقيدة أبي العلاء مغلفة بالشكوك حول الذات الإلاهية وصفاتها، وحول حقيقة وجود الأنبياء والكتب السماوية، ويفضل استخدام العقل في بحثه في هذه القضايا من أجل الوصول إلى الحقيقة، وفيما يخص سورين كير كجرود فكانت عقيدته مطلقة وقاطعة، وإثبات وجود الله دون استخدام العقل على خلاف جابرييل مارسيل الذي يرى أن العقيدة ليست عقلية واستمدها من المعتقدات السابقة.

د- العقل:

لقد اختلف منظور أبي العلاء للعقل عن منظور سورين كير كجرود فهذا الأخير لم يكن يعتمد على العقل في الأمور الدينية لأنه يعتبر ذلك إهانة لعظمتها إلا أنَّه ترك مجالا صغير لاستعمال العقل فيما يخص الأمور الإنسانية، أما المعري فخالف ذلك حينما استعمل العقل في الوصول إلى الحقيقة سواء في الأمور الدينية أو غيرها فهو يسفه العقل المطيع ويرفضه ويقدر العقل المتمرد ويعلي من شأنه وهو العقل الذي يسلك منهجا لوحده للوصول إلى الحقيقة باجتهاده الخاص وعليه فهو يعتمد اعتمادا كليا على العقل في بحثه للأمور الدينية والدنيوية.

هـ - القلق والموت:

إن القلق كان مسيطرا على شخصية أبي العلاء المعري وسببه هو ذلك الخوف المستمر من فكرة الموت، وهذه الفكرة هي نتيجة للعقد التي واجهته في حياته فقد شاء القدر أن يصاب المعري في أول حياته بمرض خطير وهو داء الجذري الذي ذهب ببصره، وبعد هذا أخذ الموت منه والديه، فعاش طوال حياته وحيدا ومحروما، لذا صار أبو العلاء دائم التفكير في الموت، وربطه بكل شيء في حياته فعاش كارها لها وجابرييل مارسيل هو الآخر كان يشعر بالقلق الناشئ عن فكرة الموت، وهذا ناتج عن عدم وجود أي معنى للحياة –في نظره- فالموت يظل ضرورة مفزعة، لكنه كان مؤمنا به، وبأنه آت لا محاله، أما ساتر فقد ربط مفهوم القلق بالشخصية وقال بأنه ناشئ من مجموع اختياراتنا.

و - الأخلاق:

تعتبر شخصية أبي العلاء شخصية أخلاقية بحتة، ويتجلى ذلك في وعظه وإرشاده ونصحه للآخرين ونجده في كل مرة يعظ الناس ويرشدهم إلى اتباع طريق الحق والفضيلة وهذا نابع من تجاربه الكبيرة في الحياة، أما سورين كير كجرود فقد ربط مفهوم الأخلاق بما سماه بالنظام الواحد، أي أن كل الأفراد ملزمون بواجبات وعليهم حقوق، ولابد من الالتزام بهذا النظام واحترامه واتباع قواعده، وليس لأحد الحق في التصرف بمشيئته مهما كان.

وفي الأخير نستنتج أن الشَّك العلائي تربطه علاقة وتكاملية مع الفلسفة الوجودية، لأن المواضيع الذي تناولها المعري في أدبه وبحث فيها هي نفسها المواضيع التي تبحث فيها الفلسفة الوجودية، وعليه نتوصل إلى نتيجة مفادها أن الوجودية كانت موجودة في ذلك العصر، لكنها لم تكن بهذا الاسم ولم تتأسس بعد حتى القرن العشرين للميلاد.

خاتمة

يعتبر هذا البحث رحلة مختصرة في حياة أبي العلاء المعري لاكتشاف معالم شخصيته ونفسيته الخاصة، فإذا كان التَّفرد يعني حضور الشخصية وحضور الشخصية يعني تميُّز الإنسان، فإن شخصية أبي العلاء قد حصلت على هذا الوسام فنزعته المتفردة ميزته عن غيره ما جعله محل اهتمام الدارسين والباحثين، وهذا سلوك إنساني سامٍ، رغم تمرده أحيانا عن المعتاد كاستعماله لألفاظ غريبة في شعره، وإلزام نفسه ما لم يكن لازما، فحرم نفسه من الزواج وعدم الخروج من البيت، فخروجه عن المألوف جعله متميزا وفي الوقت نفسه أدفعه ذلك ثمنا غاليا هو عدم الاستمتاع بنعم الحياة.

أمَّا ما عرف عنالمعري من شك حول رؤيته للذّات الإلهية، وموقفه من قضية النبوة، فقد وعى أبو العلاء هذه المسألة وراح يبحث عن صميم الحقيقة، بعد أن وعى علوم سابقيه، ولكن على طريقة الرجل الفارد ولا شك أنَّ الحالة المهترئة التي شملت الدولة الإسلامية آنذاك في جميع المجالات تقف وراء ما ذهب إليه، ومن النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا المتواضع:

1- تميز أبو العلاء بخيال خصب وثقافة واسعة، إلى جانب ذلك فهو صاحب حس مرهف وعاطفة جياشة، وملكة شعرية فذَّة.

2- كانت له موهبة شعرية منذ الصغر، ومن سماته أيضا أنه شاعر حكيم عارف بأمور الدنيا وأحوالها، تميز بذكاء فريد، آمن بالعقل والفكر.

3- للمعري الكثير من التآليف والرسائل منها في الشعر والنثر أهمها ديوان اللزوميات وهو من أروع ما قيل في الشعر العربي من حيث الدقة والجمال وقد عبر من خلالها عن مواقفه المختلفة من قضية العقيدة وحقيقة الله والأنبياء وقضايا أخرى في ثوب السخرية والدعابة وهذا نتيجة لما رآه في البشر من فساد وشر ونفاق وعدم رضاه على الدنيا القاسية.

4- اختار أبو العلاء العزلة عن الناس، فكانت له آراء كثيرة في الدين والدنيا.

5- من الدارسين من يعتبر أبو العلاء فيلسوفا، لأنه من صفات الفلاسفة التشاؤم وهي من صفاته أيضا.

6- عان أبو العلاء من عقدة الفقر، وذلك ما يكشفه شعره، فكثير ما تمنى أن يعطي المحتاج لكن فقره وحاجته منعته من تحقيق مراده.

7- كانت حياة أبي العلاء بحثا عن الأسباب المنطقية لوجوده، لذا بدت نزعته في الوجود تشاؤمية ساخرة.

8- يعد موضوع الوجود عند المعري موضوع غامض ومغلّف بالشكوك وهو يرتبط إلى حد بعيد بالفلسفة الوجودية التي ظهرت في القرن العشرين، فهناك صلات حميمة بين الشَّك العلائي والوجودية الغربية، بحيث يعالجان نفس المواضيع ويعتمدان على نفس المبادئ.

9- لقد عاش المعري وهو يعاني من عقدة الحرمان فقد حرم من الأب والأم، وأكثر من ذلك فإنه حرم نعمة الإبصار التي كشفت عن عقد أخرى وهي عقدة النقص ويظهر ذلك جليا في شعره، فقد كان لعماه أثر بالغ في نفسيته، وهذا كان سببه المجتمع الفاسد الذي يحيط به، والذي جعله دائما يحس بالنقص، وهذا ما ولّد لديه حب التفوق والتظاهر وتحقيق الذات والخوض فيما هو صعب والدليل على ذلك تحديه لبقية الشعراء فكانت "اللزوميات" الشعر الصعب الذي لم يستطع أي شاعر أن يأتي بمثله فكان هذا الديوان كله فلسفة واعتبار ونقد للحياة وقد نظم في كامل الحروف العربية.

10- أبو العلاء المعري هو الشاعر الفيلسوف الذي خلق منه عجزه الجسدي إنسانا ذا طاقة عظيمة من التعمق والتأمل، والتدبر والتفكر، فكان الامتزاج بين هذه العجز وأثره النفسي وبين ما يزخر به مجتمعه من ظروف مختلفة وعوامل فكرية وثقافية، وكانت حصيلة هذا الامتزاج أن أصبح للمعري توجها مختلفا خاصا به، ما جعلهم يلقبونه بالرَّجل الفارد.

وننهي القول في الأخير بخلاصة أن أبا العلاء كان يمثل قمة من قمم الاستيعاب لثقافة العصر ومعارفه، إن لم يكن يمثل أعلى هذه القمم، وأنه مع كل ما أثير حوله على الشك في وجود الله والأنبياء، إلا أنه كان مؤمنا، مسلما، مجددا وتجديده، يظهر في موقفه الذي يتسم بالتفرد ما جعله محل اهتمام الدارسين والباحثين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة الصادر والمراجع:

1- أمين أبوليل، محمد ربيع، العمر العباسي الأول، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2008م.

2- أبو العلاء المعري، لزوم مالا يلزم، المجلد الأول، دار صادر بيروت.

3- ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ط4، دار صادر بيروت، 2005م.

4- أبو العلاء المعري، لزوم مالا يلزم، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت.

5- الخليل بن أحمد الفرهيدي، كتاب العين، ط1، دار صادر بيروت 2005م.

6- خليل شرف الدين، أبو العلاء المعري، مبصرين عميان، ضمن سبيل موسوعة فلسفية، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت 1995م.

7- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي شعر، ط1، دار المسيرة للنشر الأردن 2011م.

8- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول ط1، دار المعارف القاهرة.

9- شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط13، دار المعارف، القاهرة.

10- علي بن هدية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحيى، القاموس الجديد للطلاب، ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م.

11- عبد القادر زيدان، قضايا العصر في أدب أبي العلاء، الجزء الاول، ط1 دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر 2006م.

12- عبد القادر زيدان، قضايا العصر في أدب أبي العلاء، الجزء الثاني، ط1 دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر 2006م.

13- عروة عمر،الشعر العباسي وأبرز إتجهاته وأعلامه، دروس، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر2010م.

14- عبد العون روضان، موسوعة شعراء العصر العباسي الثاني، ط3، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن 2009م.

15- كاميليا عبد الفتاح، الشعر العربي القديم، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندارية، 2008م.

16- محمد غلاب الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م.

17- محمد مصطفى الشعيني، مقالات في علم النفس، ط2، المكتبة المصرية القاهرة، 1913م.

18- مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية، أبو العلاء المعري، منشورات دار مكتبة الهلال ، لبنان، 1995م.

الفـــهرس

الفهـرس

تشكرات

اهداء

مقدمة.....أ

مدخل: نبذة تاريخية عن العصر العباسي.....1-10

1-قيام الدولة العباسية.....01

2-تقسيمات العصر العباسي.....03

3- الحياة السياسية.....05

4-الحياة الفكرية.....07

5-الحياة الدينية.....09

الفصل الأول: الوجودية وشك أبي العلاء.....12-26

المبحث الأول: الوجودية ومذاهبها.....12

1- تعريف الوجودية وأهم أفكارها.....12

2-تأسيس الوجودية.....13

3-المذاهب الوجودية وأشهر زعمائها.....14

المبحث الثاني: الشك عند أبي العلاء المعري.....18

1- أبو العلاء مولده ونشأته.....18

2-مصادر أبي العلاء الثقافية.....19

3-حقيقة وجود الله والأنبياء عند المعري.....21

الفصل الثاني: ملامح الشك في شعر أبي العلاء.....28-38

1- حالته النفسية في قصيدتي "أقدار مرتبة" و"دين وكفر".....28

أ- تحليل القصيدتين على المستوى اللفظي.....30

ب- تحليل القصيدتين على المستوى الدلالي.....30

2- التركيب:.....33-38

أ- التركيب بين القصيدتين.....33

ب- التركيب بين الشك العلائي والوجودية الغربية.....35

خاتمة:.....40-42

قائمة المصادر والمراجع.....44-45

الفهرس